هو العليم

حقيقة التكليف ومراتبه

التكليف بين العوامّ والسالكين إلى الله تعالى

الولاية التكوينيّة – الجلسة التاسعة

محاضرة ألقاها

آية الله الحاجّ السيّد محمّد محسن الحسينيّ الطهرانيّ

قدّس الله سرّه

@MadrastAlwahy

أعوذُ بِاللهِ مِنَ الشيْطَانِ الرجِيمِ

بِسمِ اللهِ الرحْمَنِ الرحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَالصلَاةُ والسلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا ونَبِيِّنَا وحَبِيبِ قُلُوبِنَا

وَطَبِيبِ نُفُوسِنَا أَبِي الْقَاسِمِ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ

وَعَلَى آلِه الطيِّبِينَ الطاهِرِينَ الْمَعْصُومِينَ الْمُكَرَّمِينَ

وَاللعْنَةُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ مِنَ الْآنَ إِلَى يَوْمِ الدينِ

اشتراك الإنسان والجنّ والمَلَك في أصل التكليف

قال اللَه الحكيم في كتابه:

﴿إِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيتُهُۥ وَنَفَختُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾[1].

---

[1] سورة ص، الآيتان ٧١ و٧٢.

إنَّها أيامٌ تتعلّق بسيّد الشهداء عليه السلام. ارفعوا أصواتكم بالصلاة لأجل رفع الشدّة عن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وللتعجيل في فرج الإمام المهديّ عليه السلام!

إنَّ الأحكام التي يُنزلها الله تعالى تتنجّز في حقّ كافّة أصناف بني آدم كيفما كانوا ومهما كانت خصائصهم؛ وهي لا تقتصر على الإنسان فقط، بل صدرت وتصدر أحكامٌ من قِبل الله تعالى تخصّ الجنَّ وكذلك الملائكة. وبشكل عامّ، فإنّ الخطابات التي يُنزلها الله تعالى من عالمه الربوبيّ، ويُدخِلها إلى قلوب الأفراد، لا تختصّ بأفراد الإنسان فحسب، بل إنَّ جميع الملائكة والجنَّ والإنس مُكلَّفون بالخطابات التي لديهم، ويجب عليهم العمل بمقتضاها.

علاقة التكليف بهمّة الإنسان وكماله

المسألة هي أنَّ خطابات مختلفة تصدر لأفراد الإنسان حسب مراتبهم. فالإنسان العامّي الذي لم يقطع مراحل (أي هؤلاء الناس الذين نراهم، وربّما كنّا نحن أنفسنا منهم) لديه نوع واحد من الخطابات والتكاليف. ولكن

إذا تكامل الإنسان وارتقى وتقدّم، تتعلّق به خطاباتٌ أخرى أكثر دقّة ولطف وظرافة، ولا تنحصر المسألة بهذه الأحكام الواجبة فقط.

ولأجل التقدّم والتكامل، يجب أن يتجاوز الأمرُ هذه التكاليف الظاهريّة والواجبات المكتوبة في الرسائل العمليّة قليلاً، ويتقدّم إلى الأمام أكثر؛ وبطبيعة الحال، كلّما ارتفعت همّة الإنسان، صار محتاجًا لقُدرة أكبر.

نَازپرورِدِ تنعُّم نبرد راه به دوست * عاشقی شیوه‌ی رندان بلاکش باشد**[1]

[يقول: إنَّ المدلَّلَ بالنعيم لا يصلُ إلى الحبيب، والعشقُ هو شيمةُ الأحرار الذين يُكابدون البلاء]

عدم كفاية العمل بالأحكام الظاهريّة للوصول إلى الكمال

بمجرّد العمل بالفرائض والواجبات وترك المحرّمات الموجّهة للعموم، لن يصل الإنسان إلى الهدف المنشود، ولا فائدة في ذلك. أجل، يكون الإنسان

---

[1] **ديوان حافظ** (قزويني)، الغزل ١٥٩.

حينئذ مستقرًّا في تلك المرحلة من الحكم الظاهريّ للتكليف، وسيُجازيه اللَه في يوم القيامة بما يتناسب مع هذه المرحلة؛ ولكنّ الأفراد الذين يريدون قطع مراتب أعلى يحتاجون إلى أن يتخطّوا هذه الواجبات والمحرّمات بخطوات، ويتّخذوا مجموعة من المسائل نُصْبَ أعينهم، حيث وردت كافّة هذه الأمور في الروايات والأخبار، وحتّى في زمن رسول اللَه صلّى اللَه عليه وآله كانت هناك إشارات إلى هذه الأمور؛ غاية الأمر أنّ البعض يعمل بها، والبعض الآخر لا يعمل بها؛ وهذا محفوظ في موضعه، ولا تختلف المسألة.

آثار العمل بالنوافل في حديث قدسيّ عن الإمام الصادق عليه السلام

يقول الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللَه تعالى يُخاطب الإنسان في حديث قدسيّ، ويقول: «**مَا تَحَبَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ. وإِنَّهُ لَيَتَحَبَّبُ إِلَيَّ بِالنوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، أَكُونُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ**

بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، ولِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، ورِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا».[1]

يقول اللَه تعالى في هذا الحديث القدسيّ: «إنَّ أوّل وأهمّ أمر أتوقّعه من عَبْدي المؤمن هي مسألة الفرائض؛ إنَّ الذي أوجبه عليه هو الأهمّ لديَّ في الوهلة الأولى من كلّ شيء. وعندما يُؤدّي هذه الفرائض والواجبات ويتفرّغ منها، فإنّه يتقرّب إليَّ دائمًا بالنوافل والأمور المستحبّة التي هي مورد رضاي، ولكنّي لم أوجبها على هذا العبد المؤمن». بالطبع، نحن مُتوقّفون عند واجباتنا ومحرّماتنا! وهذه الأمور ترتبط بالمراحل التالية؛ وبعبارة أخرى: متعلّقة بأناس آخرين!

«صلاة الليل لم أوجبها عليه، ولكنّه يتقرّب إليَّ بواسطتها. الصدقات، النفقات، صلة الأرحام، عيادة المَرْضَى، قيام الليل، الذكر، الصيام المستحبّ وأمثال هذه الأمور المستحبّة التي تشملها جميعًا تعليمات الشرع،

---

[1] **المحاسن**، ج ١، ص ٢٩١، مع اختلاف يسير.

يقوم بها ويتقرّب إليَّ دائمًا بواسطتها، حتى تحلّ مرحلة الحُبّ، فأُحبّه!».

الحُبّ من قِبل الله تعالى يعني جذب المَحبوب وانجذابه إلى المُحِبّ؛ أي: «أجذبه نحوي وأقرّبه». عندها، ستختلف المرحلة ويتغيّر الحال: «عندما أُقرّبه، أصبح أنا سَمْعَهُ الذي يسمع به؛ أي: تصبح أذنه وعينه في خدمتي؛ هو يرى، ولكنّ رؤيته تكون من قِبَلي، ويكون النظر الذي يُلقيه والعين التي يحرّكها بإرادتي، وتكون الأذن التي يُصغي بها إلى الصوت بإرادتي. وإذا حرّك لسانه، فإنّه يُحرّكه بإرادتي؛ لذلك، لا يُمكنه أن يتكلّم بكلام باطل. ويده التي يَبْطِشُ بها تُصبح يدي. وقدمه التي يتحرّك بها تكون قدمي. خلاصة القول، جميع أعضاء وجوارح هذا العبد المؤمن تقوم بتلك الوظائف بإرادتي ومشيئتي».

الفَرْقُ بين تكاليف العوامّ والسالكين إلى الله تعالى

إنَّ التكليف الذي يُجعل من أجل الوصول إلى ذلك المقام مختلف عن التكليف الذي يقوم به الناس العوامّ.

فالناس العوامّ والأفراد الذين يمارسون فقط سير حياتهم الطبيعيّ، أقصى ما يمكن أن يقوموا به من عمل هو أن يصلوا إلى هذا المستوى من الصلاة والصيام واجتناب الغيبة واجتناب البهتان وهذه المسائل؛ أمّا ما هو أبعد من هذا الحدّ، فلا يصل إليه فكرهم، ولا هُم في هذا المقام بتاتًا.

لكنَّ الذين لديهم ميل إلى الكمال والعالم الأعلى، ولديهم ميل إلى الحركة، يجب عليهم أن يفصلوا حساباتهم منذ البداية، ويجب أن ينظروا إلى الأمر على أنّه فوق مستوى العوامّ. لا تُحلُّ المسألة بمجرّد أن يُغذّي الإنسان فكرةً في ذهنه، ولكنّه يقوم بنفس أعمال العوامّ! لا ينتهي الأمر بمجرّد أن تكون لدى الإنسان نيّة، ولكنّه لا يعمل بمقتضى هذه النيّة!

فالإنسان الذي لديه سعي واهتمام ونية للوصول إلى المراحل العلميّة العالية، لا يُمكنه أن يكتفي بالدروس التي تُبقيه في مستوى متدنٍّ، بل يجب أن يتحرّك، ويسهر، ويتحمّل التعب والمشقّة، ويختار البُعد والجلاء عن

الوطن. يجب أن يقوم بهذه الأعمال حتى يصل إلى تلك المسائل، وإلّا فلن يصل. وطريق اللَه هو كذلك أيضًا.

فمجرّد أن تكون لدينا فكرة في الذهن، من دون أن نقوم بما يقتضيه هذا الهدف وهذه النيّة، لا يصل الأمر إلى نتيجة! ولو بقينا في مرحلة واحدة عشر سنين وعشرين سنة وخمسين سنة، فلن نتحرّك من مكاننا.

لذلك، فإنّ التكاليف التي جعلها اللَه تعالى والأئمّة عليهم السلام للسالكين والسائرين إلى اللَه تتميّز وتختلف عن تكاليف الأفراد الآخرين. إنَّ الناس العاديّين لو لم يغتابوا في كلامهم، وعلى الأقلّ لم يبهتوا أحدًا، ولو أدّوا صلاة المغرب والعشاء من أوّل الليل إلى نصفه، واكتفوا بالصيام، وتركوا محرّماته ولم يرتكبوا مُفطراته، فإنَّ اللَه يقبل منهم؛ ولكنَّ هذا ناقص، وهذه المسألة ليست تامّة!

هذا يكفي للأفراد الذين هدفهم في هذه الدنيا هو الأكل والنوم فقط، وغرضهم من الارتحال عن هذه الدنيا هو الوصول إلى النعَم التي يتخيّلون أنَّ اللَه قد جعلها لهم

في هذه الدنيا. أمّا بالنسبة للأفراد الذين لديهم هدف أعلى، فهذا لا يكفي.

انظروا ماذا يفعل هؤلاء الناس! عندما يتحدّثون مع بعضهم البعض، يتطرّقون إلى كلّ موضوع؛ وإذا ساد مجلسهم السكوت قليلاً، فإنّهم ينزعجون أصلاً! كأنّهم يريدون أن يستخرجوا الكلام من الحائط ويتكلّموا! حسنًا، اصمت لدقيقتين! كأنّهم يريدون أن يستخرجوا مسألة من كلّ قضيّة، ويتحدّثوا عنها. وإذا ساد المجلسَ السكوتُ، فلا يكون في نظرهم مجلسًا، بل هو بطالة! يطرحون أمورًا تافهة وبديهيّة، وغرضهم هو التكلّم والحديث، واللَه وحده يعلم أيّة مسائل تُطرَح في هذا الحديث!

بعد ذلك، يصل الأمر إلى الغيبة وأمثالها، والمجلس الذي يجب أن يكون لذكر اللَه يتحوّل إلى مجلس لَهْوٍ ولَعِبٍ وارتكاب للمحرّمات.

اهتمامات العوامّ واهتمامات السالك إلى الله تعالى

هؤلاء الناس هكذا؛ ومشايخهم كذلك أيضًا؛ لا فَرْق! الجميع هكذا! على قول أهل مشهد: «الجميع اصطفّوا ودخلوا في هذا الجانب من النهر!»

في الوقت الذي كانوا يعرضون فيه ذلك الفيلم الياباني على تلفزيون الجمهوريّة الإسلاميّة، وكان الناس يعتبرونه نموذجًا لعمل إنسان حُرٍّ ومُستقلٍّ ومعتمِدٍ على نفسه، سمعت أنا بنفسي رجل دين ـ كان إمامَ جماعةٍ في مسجد ـ يقول: «في الليلة التي يُعرَض فيها هذا البرنامج، عندما أصلّي صلاة المغرب والعشاء، أُنهي برنامج المسجد باكرًا، وأعود فورًا إلى المنزل لمشاهدة الفيلم».

الويل لك! إذا كانوا يُظهرون للناس الفاحشة في صورة حسنة، فأنت الذي يجب عليك هدايتهم، وأنت الذي يجب أن تُخرِجهم من هذه المسائل، وتُوعّيهم، وتلفت نظرهم إلى صلاة الليل والسهر في السحر وإلى الأدعية الواردة في مثل هذه الليلة، وإلى المسائل المبيَّنة لهم من روايات الأئمّة عليهم السلام، لكنّك تقوم بإرسال

الناس باكرًا؛ وفي الوقت ذاته، أنت المسكين التعيس أكثر تعطّشًا وشوقًا من كلّ أولئك الناس، فتذهب وتشاهد هذا البرنامج بأربع عيون! بعد ذلك، تستمرّ القضيّة حتّى الساعة الثانية عشرة والواحدة بعد منتصف الليل، ويظلّ هو هكذا، وعندما يضعون الشعار [يقفل التلفاز] ويجلس [في مكانه]!

هذا السيّد يُريد هؤلاء الناس، وهؤلاء الناس يُريدون هذا السيّد! أي: هل تتوقّعون التوجيه والهداية من شخصٍ فكرُه وعقله وعلمه في مستوى إنسان عاديّ من أهل السوق والشارع، وذلك بعد مرور عشرين أو ثلاثين عامًا من ممارسته لعلوم أهل البيت والروايات ودراستها، وبعد كلّ التأكيدات على مسائل الليل وقيام الليل وأمثالها؟![1]

في إحدى المرّات كنت أقول لأحدهم: «لو لم يكن للإنسان سير وسلوك، ولم يكن لديه أيّ شيء، [ولكن] كان لديه قليل من العقل، [هل] يجلس ويشاهد هذه

---

[1] راجع: **وسائل الشيعة**، ج ٤، ص ٩٠ ـ ٩٣ و٢٤٨ ـ ٢٦٦ و٢٧٣ و٢٧٤؛ **بحار الأنوار**، ج ٨٤، ص ١١٦ ـ ٣٠٩.

الأمور بدلاً من أن يتعلّم كلمة واحدة ويدرس صفحة واحدة؟!».

أحيانًا، يسألني بعض الرفقاء: «ما هي أخبار الدنيا؟» فأقول: «أُقسم بجدّي، لم أفتح الراديو منذ شهرين». اللَه شاهد، في بعض الحالات، يكون الوقت قريبًا من وقت الأخبار، ولا يكون لديّ أيّ عمل، وعندما أهمّ بأن أفتح الراديو، وأسمع عناوين الأخبار، أقول: «حسنًا، سواء اطّلعت على هذا أو لم أطّلع عليه، فما الفائدة؟!»؛ وبدلاً من ذلك، أفتح كتابًا، وأقرأ صفحتين منه. هل يعتني الإنسان العاقل بكلام لا ينفعه في دينه ولا في دنياه وآخرته؟! إذا كان الإنسان عاقلاً في هذه الدنيا وليس مجنونًا، ولو لم يكن سالكًا وسائرًا إلى اللَه ـ فليُضرب بهذا السلوك [الذي ندّعيه] على رؤوسنا! مع أنّ كلّ هذا محفوظ في مكانه! ـ هل يُشاهد هذه الأمور؟! هذه (الأمور) هي للناس!

هذه الأمور التي أقولها هي مسائل لا أريد أن أُضيّع وقتكم بها، بل أريدكم أن تدركوا أهمّية القضيّة؛ فكم أصبح الأمر تافهًا! وكم قلّت أهمّيته وأصبح عاديًّا، حتى

بتنا ـ أنا وأنتم ـ مُبتَلينَ بمثل هذه المسائل! أن يجلس الإنسان ساعتين، ليتفرّج على كُرة تذهب إلى هذا الجانب وتأتي من الجانب الآخر! فيكون كلّ نظره منصبًّا على ما إذا كانت هذه الكُرة ستذهب من هذا الجانب أو من ذلك الجانب! أي أنّ كُرة جلدية بحجم صغير تُعطِّل أربعة مليارات من الناس في العالم، وتجرّهم وراءها إلى هنا وهناك!

باللَه عليكم، انظروا! كُرة بهذا الحجم تجرّ أربعة مليارات من سُكّان العالم إلى هذا الجانب وإلى ذاك الجانب، وتجرّهم إلى هذا الجانب من الأرض وإلى ذاك الجانب من الأرض! فهل يصحّ للإنسان العاقل أن يتفرّج على مشهد كُرة بهذا الحجم؟! هل هكذا يكون قضاء الوقت؟!

أجل، قد تكون المسألة مسألة رياضة يقوم بها الإنسان بنفسه؛ لكنَّ الجلوس، ومشاهدة هذا وذاك ليس صحيحًا؛ هذا، بغضّ النظر عن التبعات التي تترتّب عليه. هؤلاء هم عوامّنا، وأولئك هم زعماؤنا والأفراد الذين

يقودون المجتمع، ويُروّجون لهذه المسائل، ويشرحونها للناس في المساجد ومختلف الأماكن!

اهتمام النبيّ صلّى الله عليه وآله بالصلاة في أوّل وقتها

في حين أنَّه لدينا كلّ هذه الروايات حول فضيلة الصلاة في أوّل وقتها والأمر بها،[1] حيث رأيت في رواية أنّ النبيّ الأكرم كان يخطب أمام الناس ويتكلّم، وكان وقت صلاة الظهر؛ فنزل صلّى اللَه عليه وآله من المنبر وصلّى صلاة الظهر مع أصحابه. ولأنَّه لم يكن قد انتهى من كلامه، فقد عاد إلى المنبر، وواصل بقيّة حديثه.[2] فإلى هذه الدرجة تحظى الصلاة في أوّل الوقت بالأهمّية![3]

حكاية استخفاف عالم معروف بالصلاة

كنّا في مجلس عقدٍ يتعلّق بإحدى الشخصيّات المعروفة والعلماء المهمّين في طهران. عندما حان وقت

---

[1] راجع: **وسائل الشيعة**، ج ٤، ص ١١٨ ـ ١٢٤.

[2] **صحيح مسلم**، ج ٨، ص ١٧٣؛ **تاريخ الطبريّ**، ج ٣، ص ١٩٠.

[3] التشريف بالمنن في التعريف بالفتن، ص ٣٠٤؛ **البداية والنهاية**، ج ١، ص ٧.

صلاة المغرب والعشاء، كان بعض الرفقاء والأصدقاء يذهبون، ويُؤدّون صلاتهم، ثمّ يعودون إلى المجلس. وعندما يعودون، يُواجهون اعتراض [صاحب المجلس]! وقد وصل الأمر إلى ألاّ يُؤدّي الصلاة في أوّل وقتها مع كلّ الأهمّيّة التي تحظى بها؛ وإضافة إلى ذلك، كان يعترض [قائلاً]: «لماذا ذهبتم بمقدار ربع ساعة؟! يجب تقديم الضيافة لهؤلاء الضيوف القادمين من مكان بعيد!».

حسنًا يا سيّدي، ما المانع أن تُعلِن بنفسك لهذا الجمع: «إنَّه وقت صلاة المغرب، فمن أراد أن يُصلّي، فليذهب، وسنعود لاحقًا إلى أماكننا»؟! أبهذا القدر يكون الإنسان قليل التحمّل وضعيف الإرادة؟! أبهذا القدر يكون الإنسان أسيرًا للإحساسات والأهواء؟!

كلّ هذا بسبب أنَّ أهمّية القضيّة قد زالت، وأصبح الأمر مقتصرًا على مجرّد أداء التكليف العاديّ لرفع المسؤوليّة؛ وكأنّه لا توجد أيّة قضيّة أو أمر وراء هذه المسائل العاديّة؛ فالمسألة هي فقط أن نُصلّي ركعتين! في ذلك الوقت، يُنقَل عن هذا السيّد نفسه الذي كان يعترض

بقوله «جاء ضيف ويجب ضيافته»، أنَّ صلاته كادت تفوته، وهو يشاهد الفيلم! فهل جاءك ضيف هنا أيضًا وتريد ضيافته؟! في النهاية، ماذا ستمنحك هذه القفزات ومشاهدة هذه الصوَر؟! لو كان النبيّ صلّى اللَه عليه وآله في هذا الزمان، هل كان سيقوم بفعلك؟! لو كان الإمام الصادق عليه السلام في هذا الزمان، هل كان سيفعل هذا العمل الذي تفعله، ويُشاهد هذه الأفلام، فتفوته صلاته ليُشاهد فيلمًا، ويشاهد امرأة، ويشاهد كرة قدم، فيبتعد الإنسان عن القضيّة والحقيقة إلى هذا الحدّ، حتى يصل الأمر إلى هنا؟! ومن الذي يفعل هذا؟! لم يكُن من العوامّ!

الاستخفاف بأوامر الدين سبب السقوط في نار جهنّم

هنا يكمن الفَرْقُ في المسألة! فجأة، ترى شخصًا قضى خمسين عامًا في خدمة الإمام الصادق عليه السلام وكتب أهل البيت يسقط على وجهه في نار جهنّم، وشخصًا عامّيًا لا يُميّز الغثّ من السمين، «وَلَكِن قَلْبُهُ يَزْهَرُ كَمَا يَزْهَرُ

المِصْبَاحُ»[1]؛ فيُؤخَذُ ذلك [العاميّ] إلى أعلى عليّين، [لكن] يُرمَى هو على وجهه في نار جهنّم! كلّ هذا يكون على أساس الهمّة!

تأثير السكوت في السلوك والتحرّر من الاضطراب

في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إِنَّ الرجُلَ لَيُكْتَب مُحْسِنًا مَا دَامَ سَاكِتًا؛ فَإِذَا تَكَلَّمَ يُكْتَبُ إِمَّا مُحْسِنًا وإِمَّا مُسِيئًا**».[2] أي: إنَّ الإنسان ما دام ساكتًا ولسانه مغلقًا، فإنَّ الملائكة تحسبه من المُحسنين؛ ولكن بمجرّد أن يبدأ بالكلام، إمّا أن يحسبوه من المُحسنين أو من المُذنبين!

هذا السكوت عجيب جدًّا! على الإنسان ألاّ يتكلّم ويظلّ ساكتًا! هل الإنسان مُجبر على أن يتكلّم دائمًا؟!

---

[1] **الكافي**، ج ٢، ص ٤٢٢:

«عن عَمرٍو عن أبي عبدِ اللهِ عليه السلام... قالَ لنا ذاتَ يومٍ: "**تَجِدُ الرّجُلَ لا يُخطِئُ بِلامٍ ولا واوٍ، خطيبًا مِصقَعًا، ولَقلبُهُ أشَدُّ ظُلمَةً مِن الليلِ المُظلِمِ، وتَجِدُ الرّجُلَ لا يَستَطيعُ يُعَبِّرُ عمّا في قلبِهِ بِلسانِه، وقلبُهُ يَزهَرُ كما يَزهَرُ المِصباحُ**».

[2] **الكافي**، ج ٢، ص ١١٦؛ **ثواب الأعمال**، ص ١٧٨؛ **الاختصاص**، ص ٢٣٢، مع اختلاف يسير في المصادر.

لذلك، نرى أنَّ الأفراد الذين يتكلّمون كثيرًا لديهم نفسٌ مُشَوَّشة ونفسٌ كثيرة القلق والاضطراب؛ أمّا الذين يتكلّمون قليلاً، فلديهم اتّزان ورصانة؛ إنّ داخلهم ممتلئ، وليسوا فارغين! حتّى لو كانوا أفرادًا ليسوا من أهل طريق [اللَه] كثيرًا. لا ينزعج الإنسان من الحديث معهم. أمّا الذين يتكلّمون كثيرًا، فنرى أنَّ قلقهم واضطرابهم يُؤثّر فينا نحن أيضًا. كلّ كلامهم باطل: «حدث كذا هنا، وحدث كذا هناك، حدث زلزال هنا، ودُمّرَت الأرض هناك، جاء سيل هناك!». حسنًا، فليحدث ما يحدث! ماذا نفعل؟! هذه التخيّلات وهذه الكلمات هي التي تصدّ الإنسان عن الحركة، ولا تسمح له بالصعود.

تأثير السكوت في بيان النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله

قال النبيّ الأكرم صلّى اللَه عليه وآله: «لَوْلَا تَكْثِيرٌ فِي كَلَامِكُمْ وتَمَرُّجٌ فِي قُلُوبِكُمْ لَرَأَيْتُمْ مَا أَرَى ولَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ»؛[1] أي: لو لم يكن هناك إفراط في الحديث والتكلّم،

---

[1] **الميزان**، ج ٥، ص ٢٧٠؛ **رسالة لبّ اللباب**، ص ٣٤؛ **مسند أحمد**، ج ٥، ص ٣٩، مع اختلاف يسير.

وتلك الاختلاجات والتشويشات الدائمة في قلوبكم، (تلك التخيّلات التي تتحرّك دائمًا في نفوسكم، ذلك التشويش والاضطراب الموجود دائمًا في قلوبكم والذي تعانون منه دائمًا ويؤدّي إلى عدم حصول الطمأنينة اللازمة للحركة)، لَرَأَيْتُمْ ما أرى ولَسَمِعْتُمْ ما أَسْمَعُ!

لب بند وچشم بند وگُوش بند * گر نبِينِى سِرِّ حق بر من بخند**[1]

يقول:

أغلق فمك وعينيك وأذنيك؛ وإذا لم تطّلع حينئذ على سرّ الحقّ، فاسخر منّي.

---

[1] مقتبس من بيتين منفصلين. نواى شاعر فردا (فارسيّ)، إقبال اللاهوريّ، ص ٣٢:

چشم بند وگوش بند ولب ببند * تا رسد فكر تو بر چرخ بلند**

يقول:

أغلق عينيك وأذنيك وفمك، ليتمكّن فكرك من العروج إلى العلياء.

ص ٥٠:

چشم وگوش ولب گشا اى هوشمند * گر نبينى راه حق بر من بخند**

يقول:

افتح عينيك وأذنيك وفمك أيّها اللبيب؛ وإذا لم تطّلع حينئذ على طريق الحقّ، فاسخر منّي.

***

جان همه رُوز از لگدكُوبِ خيال *** وز زِيان

وسُود وز خوفِ زوال

نى صفا مِى ماندش نِي لُطف وفرّ *** نى بِه سُوى

اسمان راهِ سفر

خُفته ان باشد كِه دائِم از خيال *** دارد اميد

وكُند با او مقال[1]

يقول:

الروح تتلقّى الرفسات يوميًّا من الخيال ومن خوف الزوال وحساب الربح والخسارة

فلا يبقى لها ثمّة لطف ولا صفاء ولا فرح، ولا سبيل لها للسفر باتّجاه السماء

إنّ النائم هو الذي يتعلّق بالأمل من كلّ خيال يخطر له، فيكون قرين ذلك الأمل]

نحن نُغذّي التخيّلات والبرامج دائمًا في أذهاننا: «سنقوم بهذا العمل، سنقوم بذاك العمل، سنقول هذا...»؛

---

[1] **المثنويّ المعنويّ** (آذر يزدي)، الكتاب ٢، ص ٢٢.

وعندئذٍ، نأمل في ذلك أيضًا، فنبدأ بالكلام والحديث والتودّد والمُخالطة مع تلك التخيّلات! إنّها قضيّة تلك الجرّة التي فيها عسل وزيت، وذلك المسكين الذي ضرب هذه الجرّة بالعصا ضربةً سكبت كلّ العسل والزيت![1] هذا الخيال شيء عجيب جدًّا!

---

[1] **كليلة ودمنة**، ص ١٨٠:

«زعموا أنّ ناسكًا كان يجري عليه من بيت رجل تاجر في كلّ يوم رزق من السّمن والعسل، وكان يأكل منه قوته وحاجته، ويرفع الباقي ويجعله في جرّة ويعلّقها في وتد في ناحية البيت حتّى امتلأت. فبينما النّاسك ذات يوم مستلق على ظهره والعكّازة في يده والجرّة معلّقة فوق رأسه تفكّر في غلاء السّمن والعسل، فقال: "سأبيع ما في هذه الجرّة بدينار، وأشتري به عشر أعنز فيحبلن ويلدن في كلّ خمسة أشهر بطنًا، ولا تلبث إلاّ قليلاً حتّى تصير غنمًا كثيرًا إذا ولدت أولادها". ثمّ حرّرها على هذا النحو بسنين، فوجد ذلك أكثر من أربعمائة عنز، فقال: "أنا أشتري بها مائة من البقر بكلّ أربعة أعنز ثورًا أو بقرة، وأشتري أرضًا وبذرًا، وأستأجر أكرة، وأزرع على الثيران، وأنتفع بألبان الإناث ونتائجها؛ فلا تأتي عليّ خمس سنين إلاّ وقد أصبت من الزرع مالاً كثيرًا، فأبني بيتًا فاخرًا، وأشتري إماء وعبيدًا، وأتزوّج امرأة جميلة ذات حسن، وأدخل بها، فتحبل، ثمّ تأتي بغلام سريّ نجيب، فأختار له أحسن الأسماء؛ فإذا ترعرع، أدّبته، وأحسنت تأديبه، وأُشدّد عليه في ذلك؛ فإن قبل منّي، وإلاّ ضربته بهذه العكّازة"، وأشار بيده إلى الجرّة، فكسرها، وسال ما فيها على وجهه».

الفَرْقُ بين تكاليف الأولياء وغيرهم

قال النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله: «لَوْلَا تَكْثِيرٌ فِي كَلَامِكُمْ وتَمَرُّجٌ فِي قُلُوبِكُمْ لَرَأَيْتُمْ مَا أَرَى ولَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ».

إنَّ هذا المقام ـ الذي يختصّ بالأولياء والمقرَّبين ـ له تكاليفه الخاصّة التي تختلف عن تكاليفنا. ففي النهاية، لديهم تكليف أيضًا؛ لديهم مسائل، ونحن لدينا مسائل. كلّما تحرّك الإنسان وصَعِدَ أعلى، أصبحت مسائله أدقّ وأظرف.

من العجيب أنّه ورد عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله أنّه قال: **«إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً»**.[1] أي: في أوقاتٍ خلال النهار، تمرّ عليَّ حالات يغشى قلبي فيها غينٌ، وتنزل على قلبي كدورةٌ؛ وأنا أستغفر الله سبعين مرّة [أو مائة مرّة] لأجل رفع تلك الكدورة.

---

[1] **مسند أحمد**، ج ٣٦، ص ٦٢٦؛ **رسالة لبّ اللباب**، ص ٣٤.

ما هو هذا الاستغفار؟! لو قُسِّمت واحدة من تلك الكدورات على العالم كلّه، لأنارته بأجمعه؛ ولكنّها بالنسبة للنبيّ كدورة! وهو عبارة عن اضطراب سِرّي يُعبّر عنه بخطيئة الأولياء.[1] إنَّ أقلّ تجاوز عن مقام الذات الإلهيّة، وأقلّ انحراف عن التوجّه إلى مقام الذات الإلهيّة، هو بالنسبة للنبيّ الأكرم ذنبٌ يجب عليه أن يستغفر منه، ليجعله نفسه في حالة توجّه دائم.. أين هو وأين نحن؟!

تكليف الملائكة

على هذا الأساس، فإنّ لكلّ أحد تكليف؛ فالتكاليف التي وضعها الله للملائكة ترتبط بشؤونهم وخصائصهم؛ فهم أيضًا لديهم تكاليف. أليس لدينا في آية قرآنيّة: ﴿بَل عِبَادٌ مُّكرَمُونَ * لَا يَسبِقُونَهُۥ بِٱلقَولِ وَهُم بِأَمرِهِۦ يَعمَلُونَ﴾[2] ؟ أي أنّ الملائكة يعملون بأمر الله، ولا

---

[1] **مصباح الشريعة**، ص ٩٧:

«قالَ الصادِقُ عليه السلام: ... **فَتَوبَةُ الأنبياءِ مِنِ اضطِرابِ السرِّ، وتَوبَةُ الأولياءِ مِن تَلوينِ [تلوّث] الخَطَراتِ، وتوبةُ الأصفياءِ مِن التنفيسِ، وتوبةُ الخاصِّ مِن الاشتِغالِ بِغَيرِ اللهِ تعالى، وتوبةُ العامِّ مِنَ الذنوبِ....**».

[2] سورة الأنبياء، الآيتان ٢٦ و٢٧.

يسبقون هذا الأمر، ولا يُضيفون شيئًا من عندهم، ولا يفعلون شيئًا من أنفسهم؛ لا زيادة ولا نقصان. ما يصلهم من أمر: ﴿وَهُم بِأَمرِهِۦ يَعمَلُونَ﴾، حيث ذَكرتُ سابقًا[1] كيفيّة إدراك الملائكة لهذه الأوامر؛ فهم يشعرون بأمر من الأوامر في وجودهم، ويتحرّكون نحوه.

إنَّ مقتضى الأمر والتكليف ليس أن يكون الشخص قادرًا على فعل خلاف هذا التكليف، بحيث يكون فعل هذا الخلاف منسجمًا مع الإنسان [فقط]. إنَّ ما يُشترط في التكليف هو الاختيار والإرادة في الفعل؛ فالتكليف هو أن يتمكّن الإنسان من القيام بالفعل باختيار؛ ومن هنا، إذا قام الإنسان أو موجود من الموجودات بفعل ما مُضطرًّا ومُجبَرًا، فلن يتحقّق أيّ تكليف هنا؛ الملائكة ليسوا هكذا.

سبب عدم تمرّد الملائكة

إنَّ سبب عدم قيام الملائكة بالمخالفة، ليست هي أنَّهم لا يملكون القدرة على ذلك، بل بما أنّهم وصلوا إلى

---

[1] **محاضرات الولاية التكوينيّة**، المحاضرة ٨.

مرحلة الفعليّة التامّة في حدود وجودهم، فإنَّ باب المخالفة مُغْلَقٌ عليهم؛ فليس لديهم سوى طريق واحد، ويرون تلك المصلحة فقط، ويتحرّكون نحوها.

أمّا مسألة أنّهم يقومون بذلك العمل دون إرادة أو بإرادة، فهذا أمر آخر. قطعًا، هم يقومون بذلك بإرادة واختيار، وليس من دون إرادة؛ وإلّا، لما كان بمقدور الشيطان أن يعترض، ولقال: «الملائكة قاموا به [أي السجود] دون إرادة؛ حسنًا، كان عليك أن تقوم بعمل يجعلني أسجد أنا أيضًا دون إرادة».

معنى الفعليّة في الملائكة وكيفيّة حركتهم

التكليف موجود في حقّ الملائكة، لكنَّهم وصلوا إلى مرحلة الفعليّة؛ أي أنَّ جوانب الجهل بالنسبة إليهم مسدودة ومنتفية. ففي سلسلة المراتب ـ التي تشمل الملائكة المقرَّبين والملائكة الأدنى، وتشمل جبرائيل في مرتبته الوجوديّة الخاصّة، والملائكة الأدنى في مرتبتهم الوجوديّة الخاصّة، وهكذا حتّى نصل إلى الملائكة الذين يتولّون تدبير عالم المُلك ـ وصل جميعُ الملائكة إلى مرحلة

الفعليّة من حيث بلوغ الكمال المرتبط بمرتبتهم الخاصّ، بحيث لم تبق أيّة فعليّة أخرى [لم يصلوا إليها].

بالطبع، يمكن للمَلَك أن يتحرّك من حيث السير في المرحلة العَرْضيّة، لا في المرحلة الطوليّة؛ فالملَكُ الذي في المرحلة الأدنى لا يُمكنه ـ من ناحية الوصول إلى الكمال ـ أن يصل أبدًا إلى جبرائيل؛ ولكن، من ناحية الحركة في المَواهِب والنعم الإلهيّة والسير في التجلّيات الإلهيّة في تلك المرحلة ـ التي تُسمّى الحركة العَرْضيّة ـ لديه مجال إلى ما لا يَتَنَاهى، ويُمكنه الحركة. ولكن، مهما كانت مرتبة هذا المَلَك، لا ينتابه الجهل.

ولهذا، فإنّ الملائكة تامّون من حيث الفعليّة ومن ناحية أنّهم وصلوا إلى مرحلة تشخيص المصلحة؛ وبما أنّهم لا يُشاهدون في أوامر الله تعالى غير المصلحة، فإنّهم يتحرّكون نحو الأمر بمجرّد صدوره. ولكنّنا نحن لسنا هكذا؛ فمن جهة، نحن واجدون للمصلحة التي وضعها الله تعالى للأحكام، ومن جهة أخرى، بما أنَّ نقاط الضعف والجهل موجودة فينا، فإنَّ هذا الجهل يتسبّب في أن

نتجاهل أحيانًا جهات المصلحة تلك. ولكنَّ الملائكة ليسوا هكذا؛ إنّهم يتحرّكون باختيار وإرادة نحو الأفعال التي يوكلها الله إليهم، ونحو الأوامر التي يأمرهم تعالى بها.. كلّ هذا يكون باختيار. ﴿بَل عِبَادٌ مُّكرَمُونَ * لَا يَسبِقُونَهُۥ بِٱلقَولِ وَهُم بِأَمرِهِۦ يَعمَلُونَ﴾؛ إنَّهم يشعرون بالمصلحة في وجودهم، ولا يرون طريقًا آخر للمخالفة في أنفسهم.

وجه الجمع بين فعليّة الملائكة وجهلهم

الملائكة ليسوا ممّن وصلوا إلى مرحلة الكمال من حيث إدراك المسائل العلميّة، بل وصلوا إلى مرحلة الكمال من حيث الفعليّة والجهل[1] في مرتبتهم الخاصّة، لا بشكل مطلق. لذلك، نجد الملائكة أنفسهم يعترضون على الله تعالى عند خَلْق آدم: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجعَلُ فِيهَا مَن يُفسِدُ فِيهَا وَيَسفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[2]؛ أي: أنت تخلق إنسانًا سيُفسد في هذه الدنيا. إذًا، من الواضح أنّه ليس لديهم خبر ولا اطّلاع

---

[1] هكذا جاء؛ ولعلّ مراد المحاضر رضوان الله تعالى عليه العلم. المترجم

[2] سورة البقرة، الآية ٣٠.

على خصوصيّات آدم؛ وإلاّ، لو كان لديهم اطّلاع، لما اعترضوا. ولكن، بما أنَّهم وصلوا إلى الفعليّة في مرتبتهم الخاصّة، فإنَّهم يعلمون أنَّ أمر اللَه تعالى بالسجود هو أمرٌ تامٌّ نابعٌ من المصلحة والمقام الإلهيّ، ولا مجال للنقض فيه؛ لذلك، سجد جميع الملائكة مع عدم علمهم؛ وهذا هو ما يسمّونه الوصول إلى الفعليّة. فعلى الرغم من أنَّهم لا يعلمون ذلك السرّ، وعلى الرغم من أنَّهم يعلمون أنّه لا ينبغي السجود لغير اللَه، ولكن بما أنَّ الأمر صدر، فإنّهم سجدوا.

وجه الشبه والفَرْق بين إبليس والملائكة في قضيّة السجود لآدم

وهنا يظهر الفَرْقُ بين الملائكة وإبليس؛ فإبليس أيضًا لا يعلم [سِرَّ الإنسان]، ولكن [يجب أن يُقال له]: ألا تعلم أيضًا أنَّ أوامر اللَه نابعة من المقام الربوبيّ ولا مجال للنقض فيها؟! يا إبليس! ألا تعلم أنّه يجب إطاعة الأوامر الإلهيّة؟! [في الرواية] لدينا أنَّ الملائكة لم يكونوا واقفين

على ذلك السرّ؛ لأنّهم كانوا يعترضون.[1] اشترك الملائكة وإبليس في هذه النقطة، وهي أنَّ كلاهما لم يكن مطّلعًا على ذلك السرّ وتلك الحقيقة؛ ومع ذلك، أطاعت الملائكة وتمرَّد إبليس! كان ذلك بسبب أنَّ إبليس صَرَفَ النظر عن أمر اللَه، وتوجّه إلى المَسْجُود له؛ فلم يتوجّه إلى ما يقوله تعالى، بل توجّه إلى الذي يُقابله!

منشأُ التمَرُّد والطاعة

هذا عجيب جدًّا، وهنا تكمن مشكلتنا ومشكلة الجميع! فهو لا ينظر إلى أنَّ هذا الأمر هو من قِبَل اللَه تعالى، بل ينظر إلى: مَن يكون هذا؟ وهل يجب السجود له أم لا؟ لا ينظر إلى مَن أمره بالسجود، بل ينظر إلى مَن يجب أن يسجد له! الملائكة الذين سجدوا لآدم، نظروا إلى تلك الجهة [أي جهة الأمر]. لذلك، عندما ينظر الإنسان إلى تلك الجهة، فإنَّ المأمور به والمكلَّف به لن يهمّه؛ لأنَّ النظر يكون إلى تلك الجهة.

---

[1] **تفسير فرات الكوفي**، ص ٥٦.

يُقال للإنسان: «اذهب وقم بهذا العمل!»؛ فلأنَّ النظر إلى تلك الجهة، فإنّه يقوم به. ويُقال له: «لا تقم بهذا العمل!»؛ وبما أنّ النظر إلى تلك الجهة، فإنّه لا يقوم به. أمّا إذا حوّل الإنسان نظره من تلك الجهة، وأراد أن ينظر إلى هذه الجهة، فإنّه عندما يُقال له: «قم بعمل لصديقك»، فإنّه سيقول: «لأجل مَن أفعله؟! أليس لديه يد ورجل؟! لماذا أفعله أنا؟! يُمكنه أن يفعله بنفسه! هو جالسٌ في المنزل، وأنا أقوم به من أجله؟!». هنا، ينصبّ النظر كلّه على هذه الجهة! وعندما ينصبّ النظر على هذه الجهة، تبدأ الإشكالات والمُسَامَحات والمُجَامَلات والاعتراضات والانتقادات! حسنًا، حوّل النظر إلى تلك الجهة، فما شأنك بهذه الجهة من القضيّة؟!

الملائكة نظروا إلى تلك الجهة، فأطاعوا. وإبليس نظر إلى آدم، فساء أمره، وقال: ﴿خَلَقتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقتَهُۥ مِن طِينٍ﴾[1]؛ أي: أنت خلقتني من نار، ومقام النار أعلى؛ لأنّ الرقّة واللطافة في النار أقوى من التراب. التراب ظُلْمَة

[1] سورة ص، الآية ٧٦.

والنار نور؛ التراب غليظ والنار لطيفة. بدأ بالمُقارنة، ووضع نفسه في مقابل آدم. أمّا الملائكة فقالوا: «يا ربّ، نحن لا نعلم! أنت تقول: "اسجدوا"، نسجد. تقول: "لا تفعلوا"، لا نفعل. ليس فقط آدم، بل لو أتيت بجنّي، وقلت: "اسجدوا له"، سنسجد. ولو أتيت بغير جنّي، وقلت: "اسجدوا لجماد"، سنفعل؛ فنحن لا نُجَادِلُ». فبما أنّ نظرهم كان إلى تلك الجهة، فإنّ عملهم كان صحيحًا. وهنا، لا يكفي العلم وحده لهداية الإنسان؛ فكم من الأفراد الذين لديهم علم ومطّلعون، ولكنّهم يقعون في الخطأ أيضًا! وذلك لأنَّ الأمر لم يستقرّ في وجودهم.

عدم كفاية العلم لمنع التمَرُّد

يُخاطب الله اليهود في القرآن: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ﴾[1]

أي: هؤلاء الأفراد (اليهود) الذين يُعارضون النبيّ، كانوا يعرفونه كما كانوا يعرفون أبناءهم.

---

[1] سورة البقرة، الآية ١٤٦.

هذا عجيب جدًّا! هل من الممكن ألاّ يعرف أحدٌ ابنه؟! هل من الممكن ألاّ يعرف أحدٌ ولده؟! إنَّ معرفة الإنسان بولده هي أكثر من بين جميع الأفراد على وجه الأرض؛ فهو دائمًا في مرآه ومَنْظَرِه. يُؤكِّد الله في هذه المسألة إلى هذا الحدّ، ويقول: كما كان هؤلاء اليهود يعرفون أبناءهم، كانوا يعرفون النبيّ؛ ولكنّهم لم يُذعنوا! ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنهُم لَيَكتُمُونَ ٱلحَقَّ وَهُم يَعلَمُونَ﴾[1]؛ أي أنّ بعضهم يرون الحقّ ويكتمونه. العلم وحده لا يكفي؛ فإبليس أيضًا كان لديه علم بأنَّ أمر الله تعالى واجب الطاعة، ولكنّه لم يُنفّذه!

عدم قبول التوبة عند نزول العذاب وظهور علامات الموت

لذلك، فإنّ الآية القرآنيّة التي تتحدّث عن قصّة موسى وفرعون ليست دون حكمة ولا سبب؛ يقول تعالى في هذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدرَكَهُ ٱلغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَت بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسرَٰٓءِيلَ﴾[2]. عندما أوشك

---

١ سورة البقرة، الآية ١٤٦.

٢ سورة يونس، الآية ٩٠.

فرعون على الغرق، ورأى أنَّ القضيّة أصبحت جادّة، في هذه الأثناء قال: «آمنت بذلك الإله الذي آمنت به بنو إسرائيل!»

بعد ذلك، يأتي جبرائيل ويقول: ﴿ءَآلـَٰٔنَ وَقَد عَصَيتَ قَبلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلمُفسِدِينَ﴾[1]؛ فيضرب فمه ببعض طين نهر النيل، ويقول: «الآن تؤمن؟! كنت تعصي من قبل؛ الآن أنت تؤمن؟!».[2]

الآن، إذا أردنا أن نُفكّر في هذه القضيّة، ونقول: حسنًا، ما المانع أن يؤمن فرعون في ذلك الوقت؟! هل الله يُعاند أحدًا؟! الآن، فرعون يرى العذاب الإلهيّ، ويحصل له اليقين، ويُريد أن يؤمن؛ لماذا يقول الله تعالى: لا فائدة؟! لماذا يقول الله في القرآن الكريم أنَّ التوبة تكون ما لم يروا عذابنا؛ وعندما يرون عذابنا يُغلَق باب التوبة[3] وهل الله تعالى يُعاندنا؟ هل يتصرّف الله معنا على أساس الحسابات

---

١ سورة يونس، الآية ٩١.

٢ راجع: **تفسير القمّي**، ج ١، ص ٣١٦ وج ٢، ص ١٢٢.

٣ سورة غافر، الآيتان ٨٤ و٨٥.

[ويقول]: «كنت تُذنب حتى الآن؛ ومن الآن فصاعدًا، على الرغم من أنَّ عينك قد انفتحت، إلاّ أنّني لن أقبل! عليك أن تتحمّل العواقب، كان عليك أن تتوب سابقًا»؟!

سبب عدم قبول التوبة عند نزول العذاب وظهور علامات الموت

هذه مسائل وحسابات تتعلّق بنا، واللَه تعالى أسمى من هذه الأقوال. إذا انفتحت عين العبد المؤمن، ورأى العذاب والثواب، وأراد أن يُؤمن، لماذا وبأيّ دليل يجب على اللَه ألاّ يقبل؟! حسنًا، الآن قد انزاح الستار ورأى هو المسائل، حسنًا [يجب على] اللَه أن يقبل منه إذًا؛ لماذا لا يقبل؟

لأنَّ اللَه نفسه يقول في آية أخرى من القرآن: ﴿وَلَو تَرَىٰٓ إِذ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[1]؛ أي: يا ليتك ترى عندما يقفون عند النار، ﴿فَقَالُواْ يَٰلَيتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾[2]؛ أي: هؤلاء عندما يقفون عند النار، ويرون لهيبها، ويرون

---

[1] سورة الأنعام، الآية ٢٧.

[2] سورة الأنعام، الآية ٢٧.

أنَّ ملائكة العذاب سيأتون الآن، ويرمونهم في جهنّم، يقولون: ﴿يَٰلَيتَنَا نُرَدُّ﴾؛ أي: يا ليتنا نعود ونرجع إلى الدنيا ونصبح أُناسًا صالحين! يقول الله تعالى في الجواب: ﴿وَلَو رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنهُ﴾؛[1] أي: لو كانوا يعودون إلى هذه الدنيا، ويُصبحوا أُناسًا صالحين، لكنّا أعدناهم؛ فنحن لا نُعاند أحدًا!

إنَّ نفس الإنسان هكذا، إذا رأى أمرًا، أو شعر بشيء، أو حدثت قضيّة، فإنَّ الأيّام الأولى تكون جيّدة؛ لذلك، جاء في القرآن الكريم[2]: عندما يركبون السفينة، وتُحيط بها العاصفة، يتضرّعون جميعًا ويتوسّلون: «يا ربّ إذا نجّيتنا، سنكون كذا!»؛ لكن، عندما تطأ أقدامهم الساحل، فكأنّه لم يحدث أيّ شيء بتاتًا!

لو كنّا هكذا، بحيث عندما نعود من القيامة إلى الدنيا، نصبح أُناسًا صالحين، لكان الله أعادنا؛ فهو تعالى لا يُعاند

---

[1] سورة الأنعام، الآية ٢٨.

[2] سورة العنكبوت، الآية ٦٥:
﴿فَإِذا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾.

أحدًا. [لكن] بما أنَّ القضيّة هكذا، فإنّه تعالى يقول: إذا عُدْتَ، ستصبح هكذا مرّة أخرى! فلماذا أُعيدك؟! أنت يا فرعون الذي تقول الآن: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَت بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، لو عُدْتَ مرّة أخرى، لقلت مرّة أخرى: «تعالوا واعبدوني!». أنت لن تصبح إنسانًا مستقيمًا! تكون جيّدًا في الأيّام الأولى! تكون مُبهَرًا في الأيّام الأولى! تمرّ بضعة أيّام ويكون لديك حال طيّب، وبكاء؛ وعندما تمرّ بضعة أيّام، يعود الأمر كما كان!

يقول اللَه تعالى أيضًا: «نحن لسنا مُتفرّغين لك؛ دائمًا نُنزِل لك آية، فتكون جيّدًا ليومين، ثمّ تعود؛ ثمّ نُنزِل آية أخرى، فتكون جيّدًا ليومين، ثمّ تعود؛ لا يمكن أن يكون الأمر هكذا». ﴿وَكَأَيِّن مِّن ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ﴾[1]؛ كلّ هذه آيات ربّنا. [عندما] يُظهرون للإنسان آية، يجب أن يأخذها ويذهب، ولا ينظر خلفه بعد ذلك؛ لا أن تكون آية كلّ يوم وكلّ دقيقة وكلّ ثانية!

---

[1] سورة يوسف، الآية ١٠٥.

أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله بالمحافظة على الحال الجيّد

كانوا يأتون إلى النبيّ صلّى اللَه عليه وآله، ويقولون: «يا رسول اللَه، عندما نكون في محضرك، نُعرض عن الدنيا ولا نميل إليها. ولكن، بمجرّد أن نخرج، ونرى هذا وذاك، ونتلوّث بالدنيا، يزول ذلك الحال الذي كان لدينا في البداية!»، فقال النبيّ صلّى اللَه عليه وآله: «القضيّة هي هكذا إذًا! يجب أن تُحافظ على ذلك الحال!».[1]

اگر درويش بر حالى بماندى * دو دست از هر دو عالم برفشاندى**[2]

يقول:

لو ثبت الدرويش على حالٍ واحد، لَنفض يديه من كلا العالمين

---

[1] راجع: **الكافي**، ج ٢، ص ٤٢٤.

[2] الجلستان لسعدي (علي يف)، ص ١٣٦:

اگر درويش بر حالى بماندى * سرِ دست از دو عالم برفشاندى**

يقول:

لو ثبت الدرويش على حالٍ واحد، لَنفض يديه من كلا العالمين.

سِرُّ السعادة في حفظ الحال الجيّد في جميع مراحل الحياة

ذلك الحال هو حال الملائكة الذين وصلوا إلى مقام الفعليّة وهم دائمًا على حال واحد؛ ولكنَّ الإنسان دائمًا في حال تغيُّر. الحال الذي يحصل عليه الإنسان، يجب أن يحافظ عليه لنفسه. لذلك يقول اللَه تعالى هنا: إعادتكم إلى هذه الدنيا لا فائدة منها؛ فإذا رأيتم العذاب وتُبتُم، فلا فائدة بعد ذلك، وينتهي الأجل! لأنّه عندما ترون العذاب وتتوبون وتتراجعون، وتمرّ بضعة أيّام، تعودون إلى حالكم الأوّل! لن تتابعوا القضيّة ولن تسعوا فيها! لن تتنبّهوا ولن تعتبروا من تلك المسألة! تكونون جيّدين لبضعة أيّام، ثمّ تعودون!

منشأ شقاوة الإنسان في عدم حفظ الحال الجيّد

حالنا جميعًا هكذا! لذلك، يجب أن نكون حذرين جدًّا؛ فالأحوال لا تبقى ثابتة. الكثير من الأفراد الذين جاءوا إلى كربلاء وقتلوا سيّد الشهداء عليه السلام، كانوا في البداية أُناسًا صالحين، حيث كُتب في أحوال بعضهم أنَّهم كانوا يقفون في الصفّ الأوّل، ويصلّون خلف أمير

المؤمنين عليه السلام! هؤلاء كانوا أفرادًا مع أمير المؤمنين في حربي الجمل وصفّين[1]! القضيّة لا تبقى هكذا دائمًا، والمسألة لا تبقى على حال واحد دائمًا! لهذا، يُقال: يجب علينا دائمًا أن ندعو الله أن يُحسِن عاقبتنا. بالطبع، البعض يقول خلاف ذلك، حيث يقول الخواجة عبد الله [الأنصاريّ]: «إلهي، الجميع يخافون من النهاية، وأنا أخاف من البداية، وممّا كتبت لي فيها!»؛[2] ولكن على أيّ حال، المسألتان واحدة، ولا فَرْق كبيرًا بينهما.

فالملاك في المسألة منوط بالنهاية والوقت الذي ترحل فيه من الدنيا؛ وإلّا، فافترض أنّك كنت إنسانًا صالحًا قبل خمسة عشر عامًا، وكانت لديك سوابق جيّدة،

---

[1] كنموذج على ذلك، راجع: **وقعة صفّين**، ص ١٩٥ ـ ١٩٨؛ **الفتوح**، ج ٤، ص ٢٠٧؛ **تاريخ الطبريّ**، ج ٥، ص ٢٨؛ **الكامل في التاريخ**، ج ٤، ص ١٤٤.

[2] **مجموعة رسائل الخواجة عبد الله الأنصاريّ الفارسيّة**، ج ٢، ص ٦٦٣:

«الهی! همه از روز پسین می‌ترسند و من از روز پیشین، همه می‌ترسند که فردا چه خواهد بود، عبدالله می‌ترسد که دی چه رفت».

[يقول: إلهي، الجميع يخشون الأيّام القادمة، وأنا أخشى الأيّام السابقة؛ والجميع يخافون ممّا سيحدث في المستقبل، وعبد الله يخاف ممّا حدث في الماضي].

وكنت تفعل أمورًا، [لكن] الآن ربّما تكون قد أصبحت مُخالِفًا لذلك الأمر مائة بالمائة!

تغيُّر أحوال الشمر على مدار الحياة

الشمر نفسه الذي أبقاه اللَه لإحداث هذه المصائب على أهل البيت، أتعرفون مَن كان؟ كان أحد الفدائيّين في جيش أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفّين! لقد قام بجهود عظيمة حقًّا! كنت أقرأ في أحد التواريخ عن البطولات التي أظهرها في تلك الحرب، وضَربة سيف تلقّاها على وجهه لو كانت أعمق قليلاً، لكان قد استُشهد حينها[1]! هل هناك قضيّة أعلى من هذه؟!

كُتب في المقاتل: «في أحداث يوم عاشوراء، وصل أمر سيّد الشهداء عليه السلام إلى حال لم يجرؤ أحد من أفراد جيش عمر بن سعد على الاقتراب منه»؛ أي أنَّ ذلك المقام، وذلك الجلال، وذلك النور وعظمة مقام الولاية،

---

[1] راجع: **وقعة صفّين**، ص ٢٦٧ و٢٦٨؛ **تاريخ الطبري**، ج ٥، ص ٢٨؛ **الفتوح**، ج ٣، ص ٣٣ و٣٤؛ **الكامل في التاريخ**، ج ٣، ص ٣٠٣؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج ٢، ص ٦٣١.

قد تجلّى لدرجة أنَّه حتى أكثر الأفراد عصيانًا أتوا، وتزلزلت أقدامهم؛ فارتعش سنان بن أنس وعاد، وجاء خولي بن يزيد الأصبحيّ إلى جانب الحفرة، وأخذته الرعشة في جسده وعاد. ولكنَّ الشمر نفسه جاء وقام بهذا العمل بكلّ جرأة ودون تردّد[1] ! كم يتطلّب هذا من قسوة؟! فانظروا أين يكون الإنسان، وإلى أين يصل! يجب على الإنسان أن يتوكّل على الله كثيرًا! فالمسألة مهمّة جدًّا! ويجب أن نسأل الله دائمًا أن يُحسِن عاقبتنا.

فالآن، لدينا حال جيّد، حيث إنّنا نحضر مجلس سيّد الشهداء عليه السلام، ونستمع إلى مواعظ أهل البيت ومصائبهم، فينشأ حال جيّد ورقّة وبكاء؛ ولكن، هل سيبقى ذلك؟! لنفكّر في بقائه! فالآن، الأمور جيّدة، ولم يحدث شيء؛ لكن، يجب أن نأخذ بقاء الحال في الحسبان، لا حالنا الفعليّ؛ ذلك هو الأمر المهمّ!

---

[1] راجع: **الإرشاد**، ج ٢، ص ١١٢؛ **مقتل الحسين عليه السلام**، الخوارزميّ، ج ٢، ص ٣٩ ـ ٤٢.

سبب عدم التحاق أفراد بركاب سيّد الشهداء عليه السلام

في ضمن أهل البيت عليهم السلام أنفسهم، نرى أفرادًا كانوا جزءًا من هذه العائلة، وكان بمقدورهم الالتحاق بركاب سيّد الشهداء عليه السلام، لكنّهم لم يفعلوا! لا يُمكن قول كلّ شيء الآن! كانوا ينصحون سيّد الشهداء عليه السلام: «يا حسين، لا تتحرّك، لا تذهب! نحن خائفون على حياتك! هؤلاء الناس من الكوفة لن يَفوا لك؛ لم يَفوا لأبيك وأخيك!»[1]. لقد ظنّوا أنَّ سيّد الشهداء عليه السلام ينتظر نصيحتهم؛ فلم يبقَ إلّا أن يستمع إلى نصيحتهم!

من ناحية أخرى، يقول سيّد الشهداء عليه السلام: «مَنْ كَانَ بَاذِلاً فِينَا مُهْجَتَهُ ومُوَطِّنًا عَلَى لِقَاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا»؛[2] أي: مَن أراد أن يُريق دمه [في سبيلنا]،

---

[1] راجع: **وقعة الطفّ**، ص ١٥٤ ـ ١٥٦؛ **الإرشاد**، ج ٢، ص ٣٥ و٦٨ و٦٩؛ **مقتل الحسين عليه السلام**، الخوارزميّ، ج ١، ص ٢٧١ و٢٧٢؛ **مناقب آل أبي طالب عليهم السلام**، ج ٤، ص ٨٨ و٨٩؛ **مثير الأحزان**، ص ٣٩ و٤٠؛ **اللهوف**، ص ٣١ و٦٣ ـ ٦٦.

[2] **اللهوف**، ص ٦١.

ومن [أَمِلَ] لقاء ربّنا، فليأتِ معنا. هم يقولون: «لا تذهب»، وهو عليه السلام يقول: «تَعَالَ!». هم يقولون: «الناس ليس لديهم وفاء»، وهو عليه السلام يقول: «أعلم أنَّه ليس لديهم وفاء؛ أنا أعلم كلّ هذه الأقوال!»

طاعة مسلم بن عقيل لسيّد الشهداء عليه السلام

عندما تحرّك مسلم بن عقيل من قِبَل سيّد الشهداء، وجاء إلى الكوفة، كان معه دليلان، ضلاّ الطريق ومات كلاهما من العطش في الطريق. نزل مسلم بن عقيل في إحدى هذه القرى، وأرسل رسالة إلى سيّد الشهداء عليه السلام يقول فيها: «أنا أتفاءل سوءًا بهذه السفرة! إذا وافقت، فاعفِني، واختر شخصًا آخر لهذه السفرة». فكتب سيّد الشهداء له رسالة: «كأنّك خِفْتَ من هذه القضيّة! إمّا أن تتحرّك وتذهب أو يذهب شخص آخر، فليكن ما يكون!».[1] كان مسلم بن عقيل صادقًا. حسنًا، خطرت له هذه الفكرة في قلبه، بل وخطرت له بشكل صحيح أيضًا،

[1] راجع: **وقعة الطفّ**، ص ٩٧ و٩٨؛ **الإرشاد**، ج ٢، ص ٣٩ و٤٠.

فقد كان يرى الحقيقة. ففي المكان الذي تجب فيه الشهادة، يجب على الإنسان أن يُؤدّي هذا الواجب، وليكن ما يكون! شَخِّص الواجب؛ وعندئذٍ، افعل ما يحلو لك! والكلام هو هنا: عندما يقول الإمام عليه السلام: «اذهب»، يجب أن تذهب، سواء قُتِلْتَ أو بقيت حيًّا؛ لأنَّ الإنسان يجب أن ينظر إلى تلك الجهة.

كان هناك بعض الأفراد من أهل البيت لم يأتوا! عبد اللَه بن جعفر الطيّار، زوج السيّدة زينب عليها السلام، لم يأتِ؛ كان يُمكنه أن يأتي ولم يأتِ![1] ولكنّنا لا نعلم ما هي الحسابات هنا، حيث إنّ السيّدة زينب عليها السلام ـ وهي امرأة ـ يجب أن تأتي مع ذلك الطفل الصغير، ويجب أن يُستشهد ولدها،[2] ويجب أن تحلّ بها هذه المصائب والسبي، ولكنَّ زوجها لا يجب أن يأتي! هذه حسابات أخرى!

---

[1] راجع: **الإرشاد**، ج ٢، ص ٦٨ و٦٩.

[2] راجع: **الإرشاد**، ج ٢، ص ١٠٧.

خصائص أبي الفضل العبّاس عليه السلام

يقول الإمام السجّاد عليه السلام: «**إِنَّ لِعَمِّيَ الْعَبَّاسِ عِنْدَ اللهِ [تَبَارَكَ وتَعَالَى] مَنْزِلَةً يَغْبِطُهُ بِهَا جَمِيعُ الشهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».[1] أي أنّ الله جعل لعمّي العبّاس مقامًا يغبطه به جميع الشهداء يوم القيامة!

نُقِلَ عن ابن عبّاس أنّه قال [ما معناه]: في يوم من الأيّام، قال أمير المؤمنين عليه السلام لأخيه عقيل الذي كان خبيرًا جدًّا بأنساب العرب[2]: «اختر لي امرأة لديها هذه الخصائص: أن تكون عائلتها وعشيرتها من الأعَاظِم والشجعان، وأفرادًا لا يعرفون الخوف ولا يتردّدون». قال عقيل: «هذه الخصائص التي تصفها لي من الشجاعة والصمود والعظمة، أراها في قبيلة بني كلاب». فذهب، واختار منهم أمّ البنين، والدة أبي الفضل العبّاس عليه السلام. بعد ذلك، سأل عقيل أمير المؤمنين عليه السلام:

---

[1] **الأمالي**، الشيخ الصدوق، ص ٤٦٣، مع اختلاف يسير.

[2] كان العرب يتشكّلون من عدّة قبائل؛ فكان مطّلعًا بنحو كبير على هذه القبائل وأهلها، وعالِمًا بأنساب العرب.

«لماذا تبحث عن مثل هذه الخصائص؟» فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أريد أن أُنجِب منها ولدًا يحمي ولد النبيّ في يوم عاشوراء».[1]

كلّ هذه الحسابات كانت مُعدَّة سلفًا! لم يكن قلق جيش عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد إلّا من أبي الفضل العبّاس عليه السلام. ولدينا [في التاريخ]: قبل أن يأتي الشمر بن ذي الجوشن إلى كربلاء، كان جالسًا في يوم من الأيّام عند عبيد الله بن زياد، وكانا يطرحان ويُحلّلان المسائل الحربيّة. يقول الشمر: «كان ابن زياد قلقًا جدًّا. فقلت له: "مِمَّ تخاف؟"، فقال: «أخاف من أخ الحسين؛ إذا كان أخوه في أصحاب الحسين، فلست آمنًا على هذا الجيش!». عندئذٍ، جلسوا، وفكّروا في حيلة، وهي أن يأتوا بأمانٍ لأبي الفضل عليه السلام. هذا الأمان كان بسبب هذا؛ وليس لأنَّ قلب الشمر رقَّ لأبي الفضل عليه السلام، وليس لأنَّها كانت مسألة قرابة! اقترح الشمر هناك أن يأتوا بأمان؛ فجاءوا بأمان.

---

[1] راجع: **تنقيح المقال**، ج ٣٨، ص ٤٠٥؛ **عمدة الطالب**، ص ٣٢٧.

في ليلة عاشوراء، وقف الشمر بجانب خيام سيّد الشهداء عليه السلام، ونادى: «أَيْنَ بَنُو أُخْتِنَا؟»، وكان يقصد أبا الفضل وإخوته الأربعة؛ لأنَّ الشمر نفسه كان من قبيلة بني كلاب. لم يعتنِ أبا الفضل به! قال سيّد الشهداء عليه السلام لأبي الفضل: «كأنّه يناديك. أجبْهُ؛ اذهب وانظر ماذا يقول». عندما تقدّم، أظهر الشمر الأمان [وقال]: «جئتُ بأمانٍ لك ولأخوتك من قِبَل الأمير عبيد الله بن زياد!» فقال أبا الفضل هناك: «**تَبًّا لك! أَنَتْرُكُ سَيِّدَنَا وأَخَانَا ونَخْرُجُ إِلَى أَمَانِكَ؟!**».[1]

جاء إلى سيّد الشهداء عليه السلام [وقال]: «يا أخي، لقد سئمت من الحياة!»، حيث جاء في وقت لم يبقَ فيه أحد من الأصحاب ومن أهل البيت؛ قُتِلَ جميع الإخوة، وقُتِلَ أولاد سيّد الشهداء، ولم يبقَ أحد آخر. قال سيّد الشهداء: «إذا ذهبت أنت، فعلى من أستند إذًا؟! إذا ذهبت أنت، سأفقد سَنَدي!» هذا عجيب جدًّا! لكنَّه أَلَحَّ وأصرّ. [فقال

---

[1] راجع: **تاريخ الطبريّ**، ج ٥، ص ٤١٥ و٤١٦؛ **مقتل الحسين عليه السلام**، الخوارزميّ، ج ١، ص ٣٤٨ و٣٤٩.

سيّد الشهداء]: «ما دام الأمر كذلك، فأحضر لهؤلاء الأطفال ماءً!»

أخذ أبو الفضل القِرْبَة اليابسة، وتحرّك نحو شريعة الفرات. بعد أن قاتل ذلك الجيش، وأُصيب بجروح في جسده، أُنهِكَ من العطش لدرجة أنَّه لدينا: عندما وصل إلى شريعة الفرات، مدَّ يده لاإراديًّا نحو الماء؛ أخذ الماء، «**فَذَكَرَ عَطَشَ الْحُسَيْنِ**؛ أي: فتذكّر عطش سيّد الشهداء!»، فسكبه. خاطب نفسه، وحدّثها: «عجبًا! أنت وصلت إلى ماء الفرات، والحسين ما يزال عطشانًا؟! هل تريد أن تبقى حيًّا بعد الحسين لتشرب الماء؟!».[1]

ملأ القِرْبَة بالماء، وتحرّك نحو الخيام، لكنّ الأعداء فعلوا ما جعله يسقط عن الحصان إلى الأرض، بعد أن انقطع أمله!

لأمّ البنين أشعار في رثاء ولدها أبي الفضل، حيث يُقال إنّها كانت تقرأ هذه الأشعار في المدينة:

أُنْبِئْتُ عَنِ ابْنِي أُصِيبَ * بِرَأْسِهِ مَقْطُوعَ يَدْ**

---

[1] **نفس المهموم**، ص ٣٠٦ و٣٠٧.

وَيْلِي عَلَى شِيْلِي أَمَالَ *** بِرَأْسِهِ ضَرْبُ الْعَمَدْ

لَوْ كَانَ سَيْفُكَ فِي يَدَيْكَ *** لَمَا دَنَا مِنْكَ أَحَدْ![1]

تقول:

«سمعت أنَّهم ضربوا رأس ولدي بالعمود الحديديّ؛ لم يكن أحد يجرؤ على فعل شيء كهذا بولدي!». ثمّ تقول في الجواب: «بلى، صحيح، صحيح؛ لقد جاؤوا أوّلاً، وقطعوا يديه! عندما أصبح بلا يدين؛ عندئذٍ، ضربوه بالعمود!»

يُقال: جاء سيّد الشهداء عليه السلام، وعندما وقع نظره على جسد أخيه، صاح: **«الْآنَ، واللهِ انْكَسَرَ ظَهْرِي وقَلَّتْ حِيلَتِي»**.[2]

أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْقَوْمِ الظالِمِينَ! بِاسْمِكَ اللهُمَّ ونَدْعُوكَ ونُقْسِمُ عليكَ ونَرْجُوكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ، يَا اللهُ!

---

[1] **مقتل الحسين عليه السلام** (المقرّم)، ص ٢٨١.

[2] **نفس المهموم**، ص ٥٩٩.

اللهمّ اغفر لنا وارحمنا، ولا تتوفّنا قبل أن تغفر لنا! امحُ جميع جرائم أعمالنا! اللهمّ ثبّتنا واجعلنا ثابتين على صراط الأئمّة عليهم السلام! لا تحرمنا من زيارتهم في الدنيا ومن شفاعتهم في الآخرة! اللهمّ انصُر الإسلام والمسلمين، وأهلك الكفّار والمخالفين! اللهمّ اشفِ مرضى المسلمين، واغفر لموتاهم وارحمهم! عجّل في فرج إمامنا المهديّ عليه السلام! واجعلنا من منتظريه وأنصاره الحقيقيّين والواقعيّين! بِالنبيِّ وآلِهِ وعَجِّلِ اللهُمَّ فِي فَرَجِ مَوْلَانَا!

اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ